

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 134 @ يلحف بيض طمع جناحا وأن يستقذح زندا واريا أو شاحا .

(وأدبني الزمان فلا أبالي % هجرت فلا أزار ولا أزور) .

(ولست بقائل ما عشت يوما % أسار الجند أم رحل الأمير) .

وكان المقام بمرور الشاهجان المفسر عندهم بنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف أولى الأفهام والألباب ما شغله عن الأهل والوطن وأذهله عن كل خل صفي وسكن فظفر منها بضالته المنشودة وبغية نفسه المفقودة فأقبل عليها إقبال النهم الحريص وقابلها بمقام لا مزعم عنها ولا محيص فجعل يرتع في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ بمبسوطها ونتفها واعتقد المقام بذاك الجنب إلى أن يجاور التراب .

(إذا ما الدهر بيتني بجيش % طليعته اغتنام واغتراب) .

(شنت عليه من جهتي كمينا % أميراه الذبالة والكتاب) .

(وبت أنص من شيم الليالي % عجائب من حقائقها ارتياب) .

(بها أجلو همومي مستريحا % كما جلى همومهم الشراب) .

إلى أن حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والتباب وكانت لعمر الله بلادا مونقة الأرجاء رائقة الأنحاء ذات رياض أريضة وأهوية صحيحة مريضة قد تغنت أطيارها فتمايلت طربا أشجارها وبكت أنهارها فتضاكت أزهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج إقليمها ولعهدي بتلك الرياض الأنيقة والأشجار المتهذلة الوريقة وقد سافت إليها أرواح الجنائب زقاق خمر السحائب فسقت مروجها مدام الطل فنشأ على أزهارها حباب كاللؤلؤ المنحل فلما رويت من تلك الصهباء أشجاره رنحها من النسيم خماره فتدانت ولا تداني المحبين وتعانقت ولا عناق